

التحصيل الأكاديمي ... والأداء البرلماني في العراق دراسة أنموذج النواب المسيحيين الأطباء 1954 - 1925

ا.د. صباح مهدي رميض*

المُلخص:

ركزت الدراسة على أهمية توظيف الاختصاص العلمي الأكاديمي للنائب في البرلمان العراقي، وبما يتوافق مع مسؤولياته في رئاسة أو عضوية اللجان المختصة في المجلس، إذ أنَّ هذا الأمر يؤثر على مستوى طروحاته ومناقشاته للقوانين المطروحة للنقاش ولا سيَّما في اختصاص اللجنة، بعيدة عن المؤثرات والضغوط السياسية، وتكون المصلحة العامة هي الهدف المطلوب، وكان أنموذج الدراسة التطبيقي (طروحات النواب المسيحيين الأطباء) خلال العهد الملكي 1925 — 1954 .

Abctreact:

The study focused on the importance of employing the academic competence of the deputy in the Iraqi parliament and in line with his responsibilities in chairing or membership of the relevant committees in the council, as this matter affects the level of his proposals and discussions of the laws under discussion, especially in the jurisdiction of the committee, away from political influences and pressures, The public interest is the desired goal, and the applied study was the proposals of Christian doctors representatives during the royal era 1925 - 1954 .

*كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد، Sabahmaid1962@yahoo.com

المقدمة

- أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة في كَيْفِيَّةِ توظيف النائب في البرلمان العراقي لخلفيته العلميَّة وتخصُّصه الأكاديمي في طرُوحاته ومُناقشاته للقوانين والأنظمة المطروحة للنقاش ومن ثَمَّ إقرارها أو عدم إقرارها .
- إشكالية الدراسة:

حدَّدت إشكالية الدراسة في إنَّ أغلب نواب البرلمان العراقي يتركون تخصصهم وتحصيلهم الأكاديمي والمهني جانباً ، وينصرفون إلى اتجاهات أخرى قد تُملَى عليهم من أحزابهم وكُتْلهم السياسيَّة، وعِنْدَ ذاك تكون فرصة ظهور الطائفية والعرقية والمناطقية قائمة وعلى حساب حاجات المُجتمع ومُشكلاته الحقيقيَّة .

- فرضية الدراسة :

وضع الباحث فرضية قائمة على إنَّ اختيار النائب التكنوقراط ستكون حاضرة في الانتخابات المُقبلَة بشرط حُسن الاختيار وشعور المواطن العراقي بأهميَّة صوته، ويجب مُغادرة حالة اليأس والقنوط التي تركها أداء نواب الدورات السابقة والتفكير بالخيارات التي تعمل على إنقاذ البلد وإصلاح ما يُمكن إصلاحه ، وتعزيزاً لذلك وضع الباحث الأسئلة الآتية:

- ما حُدود توظيف التخصص الأكاديمي في مُناقشات مجلس النواب.
- هل باستطاعة النائب الخروج عن الضغوط الحزبية وكُتْلته النيابية.
- ما مدى توافق طرُوحات النواب المسيحيين الأطباء مع تخصُّصاتهم الوظيفية

المحور الاول: الخلفية الاجتماعية والسيرة العلمية للنواب المسيحيين الأطباء :

معلومات الجدول رقم (1) تُقدِّم السيرة الاجتماعية والعلمية للنواب المسيحيين

ت	اسم النائب	مكان وتاريخ الولادة	جهة منح شهادة الطب	تاريخ الوفاة	عُمر النائب	العمل الوظيفي والنشاطات الأخرى
1	رؤوف الشماس الأنوس ⁽¹⁾	الموصل 1883	جامعة إسطنبول	1954	71	طبيب اختصاص ، باحث في المجالات الصحية .
2	سليمان جرجيس غزالة ⁽²⁾	الموصل 1845	جامعة باريس	1929	84	طبيب مُمارس ، وموظف في مجلس الصحة (1912 — 1918) ، كاتب في جريدة كوكب الشرق ، له مؤلفات سوانح الحكم ، والحق والعدالة .
	عبد الله سليمان القصور ⁽³⁾	الموصل 1889	جامعة لندن	1970	81	طبيب أطفال ، موظف في مديرية الصحة العامة 1930 مدير قسم طب الأطفال المُستشفى الملكي، مدير دار الشفاء 1941 ، ومدير مُستشفى الموصل

وديع الجبوري ⁽⁴⁾ .	البصرة 1903	جنيف سويسرا	1967	64	مارس التعليم في بداية حياته 1920 — 1922 ، حاصل على الدكتوراه عام 1932 في الطب ، اختصاص طبيب أطفال .
حنّا خياط ⁽⁵⁾ .	الموصل 1884	جامعة إسطنبول	1959	75	— طبيب اختصاص في بلدية الموصل . - نائب رئيس جمعية الهلال الأحمر . — مدير مستشفى الموصل . — وزير الصحة من 12 أيلول 1921 إلى أواخر آذار 1922 . — مدير عام الصحة 1922 لغاية — عام 1931 (تسع سنوات) . مدير عام في وزارة الخارجية 1931 . — مُفتش عام الصحة 1933 . — عميد كلية الطب . — مدير المستشفى الملكي .

1. المناطق الانتخابية للنواب الأطباء المسيحيين:

حدّد الجدول رقم (2) المناطق الانتخابية للنواب المسيحيين الأطباء في العهد الملكي خلال المدة 1925 — 1954 :

ت	اسم النائب	المنطقة الانتخابية	عمر النائب عند انتخابه للمرة الأولى	الدورات الانتخابية للنواب الأطباء المسيحيين
1	رؤوف الشمّاس اللّوس	لواء الموصل	42 سنة	الأولى: 16 تمّوز 1925 — 5 تشرين الثاني 1928 ، الثانية: 19 أيار 1928 — 4 آذار 1930 ، الثالثة: 1 تشرين الثاني 1930 — 5 تشرين الثاني 1932 ، الرابعة: 8 آذار 1933 — 29 نيسان 1934 ، الخامسة: 29 كانون الأول 1934 — 1 آذار 1935 ، السادسة: 8 آب 1935 — 16 نيسان 1936 ، السابعة: 27 شباط 1937 — 27 حزيران 1937 ، الثامنة: 23 كانون الأول 1937 — 22 شباط 1939 ، التاسعة: 12 حزيران 1939 — 31 تشرين الأول 1939 .
2	عبد الله القصير	لواء الموصل	39 سنة	الدورة الثانية : 19 أيار 1928 — 4 آذار 1930 ، الدورة الرابعة : 8 آذار 1933 — 29 نيسان 1934 .
3	حنّا خياط	لواء الموصل	59 سنة	العاشرة : 9 تشرين الثاني 1943 — 31 أيار 1946 ، الثانية عشرة : 21 حزيران 1948 — 30 حزيران 1954 .
4	سليمان غزالة	لواء البصرة	80 سنة	الدورة الأولى : 16 تمّوز 1925 — 5 تشرين الثاني 1928
5	وديع الجبوري	لواء البصرة	32 سنة	الدورة السادسة : 8 آب 1935 — 16 نيسان 1936 .

المحور الثاني: أنشطة وفَعَالِيَّاتِ النّوَّابِ المسيحيين الأطباء في تشريع القوانين والأنظمة يوضحها تفصيلاً الجدول رقم (3) (6).

أسهم نواب الأقلية المسيحية (الأطباء) مع غيرهم من النواب المسيحيين الآخرين بدور واضح خلال دورات الانعقاد لمجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي منذ دورة الانعقاد الأولى حتى الدورة الثانية عشرة عام 1954 (7) ، إذ كانت لاقتراحاتهم ومناقشاتهم الدور المهم في إصدار اللوائح القانونية ، وبذلك أسهموا في وضع لبنات حقيقية في بناء منظومة الدولة العراقية ، كانت مداخلات النواب المسيحيين الأطباء في موضوعات شتى منها السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية ، كما شارك النواب المسيحيين الأطباء في خمسة عشرة دورة انتخابية ، شغل النائب رؤوف الشماس اللّوس تسع دورات نيابية ، والنائب عبد الله سليمان القصير دورتان ، ومثله النائب حنا خياط ، ولكل من النائب سليمان غزالة والنائب وديع الجبوري دورة واحدة .

ت	اسم النائب	خلاصة المشروع / القانون واللائحة الدستورية والاقتراح	رقم الجلسة	تاريخها
1	رؤوف الشماس اللّوس	— تأسيس الغرف الزراعية	22	6 شباط 1926
		— فتح مدرسة للبنات في أربيل	23	15 شباط 1926
		— قانون المقاييس والأوزان والمكاييل	26	18 شباط 1926
		— تعديل نظام مجلس النواب العراقي	27	25 شباط 1926
		— تأسيس مجزرة في العاصمة بغداد ووفق الشروط الصحية .	45	27 أيار 1926
		— لائحة تدقيق مضابط نواب الموصل	6	28 أيار 1928
		— مقترح تعديل المادة (110) النظام الداخلي لمجلس النواب .	32	29 تموز 1928
		— معالجة مشكلة مياه مندلي .	33	30 تموز 1928
		— تعديل قانون البلديات رقم (84) لسنة 1931 .	15	30 تشرين الثاني 1931
		— لائحة قانون إنضمام العراق إلى الاتفاقية الدولية للأسلحة والأعتدة .	59	25 أيار 1932
		— مقترح تعديل لائحة التعديلات القانونية للعسكريين عام 1934 .	36	12 آذار 1932

17 تشرين الثاني 1940	4	— تعديل عبارة يوم عيد الميلاد ضمن الغطل الرسمية لسنة 1940 .	
3 آذار 1945	35	— حسابات الأوقاف لسنة 1945 .	
25 آذار 1951	27	— قانون تأميم شركات النفط .	
27 أيار 1928	13	— إحالة قضية أوقاف البصرة إلى ديوان تغيير القوانين .	عبد الله سليمان القصير
27 حزيران 1928	19	— إعفاء الرسوم على الصياغ في بغداد	
25 تموز 1928	30	— اقتراح تحديد الجباية على زراع الموصل .	
25 آذار 1951	27	— اقتراح سن قانون تأميم شركات النفط .	
26 شباط 1926	22	— فتح مجرى نهر في كرمة علي / البصرة .	سليمان جرجيس غزالة
27 أيار 1926	45	— فتح مجزرة في العاصمة بغداد وفق الشروط الصحية .	
1 حزيران 1926	47	— وضع منهج دراسي خاص بالمرأة .	
24 آذار 1945	26	— لائحة قانون ميزانية الأوقاف لشهر نيسان وآيار لسنة 1945 .	وديع الجبوري
24 آذار 1945	26	— لائحة قانون ميزانية الأوقاف لشهر نيسان وآيار لسنة 1945 ⁽⁸⁾ .	حنّا خياط

2. التحليل الاحصائي لمجمل طروحات النواب المسيحيين يوضحها الجدول رقم (4) ⁽⁹⁾ .

ت	اسم النائب	العدد الإجمالي للأطروحات	النسبة المئوية
1	رؤوف الشمّاس اللّوس	14	% 1,22
2	سليمان جرجيس غزالة	4	% 88
3	عبد الله سليمان القصير	3	% 66
4	وديع الجبوري	1	% 22
5	حنّا خياط	1	% 22

جدول رقم (5) النواب المسيحيين الأطباء وعضوية ومقررية لجان المجلس النيابي (10).

ت	النائب	اسم اللجنة النيابية	الموقع فيها
1	رؤوف الشماس اللّوس (11)	— اللجنة الاقتصادية .	عضو
		— اللجنة الحقوقية .	عضو
		— اللجنة المالية .	عضو
		— اللجنة الإدارية والسياسية .	عضو
		— اللجنة الإدارية .	عضو
		— اللجنة المالية .	عضو
		— اللجنة العسكرية .	عضو
		— لائحة قانون ميزانية الأوقاف 1945 .	عضو
2	حنّا خياط	— لائحة قانون ميزانية الأوقاف 1945 .	عضو
3	وديع الجُبوري	— لائحة قانون ميزانية الأوقاف 1945 .	عضو

المحور الثالث: الإستنتاجات والمُقررات والتوصيات:

أولاً: أبدى نواب نُخبة الأُقلّيات الأكاديمية نشاطاً ملحوظاً في مُناقشات مجلس النواب العراقي في العهد الملكي ولا سيّما النواب المسيحيين من الأطباء ، إذ أسهموا في تقديم المُقررات وصياغة اللوائح والقوانين المُتعددة وفي مجالات مُختلفة اقتصادية وقانونية ورقابية .

ثانياً: كانت مُجمل طرُوحات النواب المسيحيين الأطباء في القضايا الوطنية وحدة المُجتمع ولم يُوَسَّر على طرُوحاتهم ما لهُ صِلَة بالطائفية والعرقية أو الجهوية الخاصة.

ثالثاً: أظهر النائب رؤوف الشّماس اللّوس دوراً برلمانياً نشيطاً، مُقارنةً بالنواب الآخرين المسيحيين البالغ عددهم (21) نائب، فقدم طرُوحات ومُقررات ناجحة، فكان بحق النائب النموذج، ولذا تكرر اسمه في العديد من لجان المجلس عضواً أحياناً ومقررراً أحياناً أخرى. وهكذا يُسجّل التاريخ لكل من يترك بصمة في سيرته العلمية والوظيفية.

رابعاً: شخّصت الدراسة ضعف التوظيف الأكاديمي والتخصص لتحصيل النواب في طرُوحاتهم، في الوقت الذي كان المُجتمع العراقي آنذاك بأُمس الحاجة إلى الخدمات الطبيّة والصحيّة، ولا سيّما في مناطق الريف العراقي، وكذلك الحال اليوم مع الفارق في مسار المحددات الزمانية .

خامساً: لم تُؤسَّر الدراسة على أي من النواب المسيحيين الأطباء إشغال عضوية لجنة الخدمات الطبيّة والصحيّة في مجلس النواب، وهو موقعهم الحقيقي المُناسب، بل تكرر اسم النائب رؤوف الشّماس في اللجان المالية والاقتصادية والقانونية، وهذه المُلاحظة يستلزم مُراعاتها عند تحديد من يتولّى عضوية اللجان النيابية أن يأخذ بالاعتبار التخصص

الأكاديمي والخبرة المكتسبة بعيداً عن الحزبية والفئوية خدمةً للمجتمع ومن ثم تقديم المُعالجات الصحيّة الصائبة.

سادساً: سجّلت الدراسة ضعف مشاركة النواب بديع الجبوري وحنا خياط، ولم يكن لهم دور في المناقشات واقتراح القوانين، وهكذا هو حال عدد كبير من نواب المجلس اليوم، وليتذكّر النائب أنّه مُمثل للشعب العراقي ومُدافعاً عنه.

سابعاً: كانت طروحات كل من النائب عبد الله القصير والنائب سليمان غزاة مُتقاربة، إذ سجّل الأول أربع مُداخلات، والثاني ثلاث مُداخلات فقط، مع الإشارة إلى أنّ مُداخلاتهم كانت ذات صلةً بالجانب الخدمي والرقابي.

ثامناً: نقترح إجراء دراسات أخرى مُماثلة لِنُخب من النواب وحسب تحصيلهم الأكاديمي في مجالات القانون والإدارة والاقتصاد والتجارة، وعند ذاك تكون الصورة مُكتملة عن تقييم دور النُخب الأكاديمية في المؤسسة التشريعية العراقية.

تاسعاً: التوصية بضرورة أن يكون رئيس وأعضاء ومُقررية اللجان النيابية في إطار التخصص الأكاديمي، ومثال ذلك لجنة الخدمات الصحيّة والطبيّة، تكون من الأطباء والمعنيين بشؤون الصّحة بعيدة عن المُحاصصة الحزبية والتكتلات السياسية، لكون عمل اللجنة تخصصي خدمي بحت.

عاشراً: التوصية بتشكيل لجنة عليا من الرئاسة الثلاث ونقترح تسميتها اللجنة العليا لتقويم أداء أعضاء مجلس النواب للدورة الانتخابية ويذكر (رقم الدورة)، مهمتها تثبيت مُستوى عطاء النائب من خلال الدورة الانتخابية، من حيث مُستوى المُداخلات وجديّة الطروحات ذات الصلة بخدمة المواطن اليومية مع وضع درجة لتقييم وفق معايير مُحددة لكل سنة والمعدل العام خلال أربع سنوات.

حادي عشر: توصي الدراسة بضرورة أن يُقدّم كُل نائب طروحاته وفق خلفيّته الأكاديمية والمهنيّة إلى اللجنة البرلمانية القريبة من اختصاصه وتوجّهاته المهنيّة، مع التركيز على الجانب العلمي التطبيقي والابتعاد عن الأطر التنظيرية الوصفية.

الهوامش والمصادر:

(¹) **رؤوف شماس اللّوس:** وُلِدَ في مدينة الموصل عام 1883، وهو من عائلة موصلية علميّة عريقة، وهو طبيب مُبتكر ومُجدّد وباحث مُتميّز، أكمل الدّراسة الابتدائيّة والمتوسّطة في مدرسة الآباء الدونميكان، وقد مُثّل لواء الموصل في مجلس النواب العراقي. يُنظر، مير بصري، أعلام السّياسة في العراق الحديث، ج2، ط1، لندن، دار الحكمة، 2005، ص303.

(²) **سليمان غزاة:** هو سُليمان جرجيس غزاة، وُلِدَ في مدينة الموصل عام 1845، واصل تعليمه ما بين الموصل وبغداد، دَرَسَ الطّب والاقتصاد والفلسفة في باريس عام 1886، ثم عُيّن طبيباً في الإستانة، فضلاً عن ذلك مهمّة إشرافه على الجانب الصّحي في الولايات العراقيّة، له نشاطات صحفية في جريدة كوكب الشرق، له أكثر من (20) مؤلّف كتاب في موضوعات السّياسة والاقتصاد والفكر. يُنظر، حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج1، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، 1995، ص89.

(³) **عبد الله سُليمان القصير:** وُلِدَ في مدينة الموصل عام 1889، ودَرَسَ الطّب وأختصّ بطب الأطفال في بريطانيا، عُيّن عام 1930 طبيباً في مُديريّة الصّحة العامّة في بغداد،

وتدرّج في المواقع الصحيّة حتّى شغلَ موقعَ مُدير مُستشفى الموصل عام 1947. يُنظر، مير بصري، المصدر السابق، ص 448.

(4) **وديع الجبوري**: وُلِدَ في مدينة البصرة في 29 أيلول 1903، في بداية حياته مارسَ التّعليم خلال المدة 1920 — 1922، وبعدها درّس في الجامعة الأمريكيّة في بيروت عام 1929، ثمّ أكملَ دراسة الطبّ في جامعة جنيف في سويسرا عام 1932، ثمّ عادَ إلى العراق ومارسَ مهنة الطبّ حتّى انتخابه نائباً في مجلس النواب العراقي. يُنظر، سهيل قاشا، مسيحو العراق، دار الوراق، لندن، 2009؛ زيد عدنان ناجي، أقليات العراق في العهد الملكي، دراسة تاريخيّة في الدّور السّياسي والبرلماني، دار الرافدين، بيروت، 2015، ص 299.

(5) **حنا خياط**: وُلِدَ في الموصل عام 1884، من أسرة زاجت بين الدّين والتّجارة، تتلمذَ في مدرسة الآباء الدومنيكان في الموصل، وأكملَ دراسته الإعداديّة والجامعيّة في بيروت في مدرسة الآباء اليسوعيين عام 1903، واصلَ دراسته في ميدان الطبّ في فرنسا عام 1908 له الفضل في التّخطيط لِكُلّ المؤسّسات الصحيّة في العراق، تولّى وزارة الصّحة في أول تشكيلة وزارية في الدّولة العراقيّة عام 1921. يُنظر، حميد المطبوعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج 1، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، 1996، ص 66.

(6) أطلع الباحث تفصيلاً على مُناقشاتهم ومُداخلاتهم في ضوء محاضر مجلس النواب العراقي في العهد الملكي في دورة الانعقاد الأولى وحتّى الدّورة الثّانية عشرة، عام 1954.

(7) يُنظر، محاضر مجلس النواب العراقي، الجلسات (22، 23، 26، 27)، للسنوات (شباط 1926، آيار 1928، تشرين الثاني 1931، آيار 1932، تشرين الثاني 1940، آذار 1940، وآذار 1951).

(8) الجدول من عمل الباحث، بالإستناد إلى محاضر مجلس النواب العراقي؛ زيد عدنان ناجي، المصدر السابق، ص 304، 331.

(9) الجدول من عمل الباحث، استناداً إلى محاضر مجلس النواب العراقي، الجلسات (4، 15، 22، 23، 26، 27، 32، 35، 36) للسنوات (1926، 1928، 1931، 1932، 1945، 1951).

(10) الجدول من عمل الباحث، استناداً إلى محاضر مجلس النواب، المصدر نفسه.

(11) يُعد النائب رؤوف الشّمس اللّوس من أكثر النواب الأطبّاء المسيحيين عضويّة في لجان مجلس النواب، إذ شغلَ، عضويّة اللّجان الاقتصاديّة، والحقوقيّة، والماليّة، والإداريّة، والعسكريّة. يُنظر، محاضر مجلس النواب، الدّورة الأولى وحتّى دورة الانعقاد عام 1954